

التربية البيئية وحماية البيئة

د/ حميدي سامية

أ/ شريط سميرة

جامعة بسكرة

Résumé :

Le processus de préparation d'une génération consciente des questions environnementales est l'une des fonctions essentielles du processus de l'environnement des secteurs éducatifs formels et informels dans le domaine de la protection de l'environnement. Et c'est ce que nous allons essayer d'expliquer dans cet article.

المخلص :

تعتبر عملية إعداد جيل واع بقضايا بيئية، من المهام الأساسية لعملية التربية البيئية بشقيها النظامي، وغير النظامي في مجال حماية البيئة. وهذا ما سنحاول إيضاحه في هذه المقالة.

مقدمة:

يعد الإنسان من أكثر الأحياء تأثيراً في البيئة، لذلك فإن إعداده وتربيته بيئياً، أمر غاية في الأهمية، وإذا كانت القوانين التي تحكم العلاقات بين مكونات البيئة غير قابلة للتغيير، فإن سلوك الإنسان يمكن تعديله بالتربية والتعلم، وفهم العلاقات والقوانين الناطقة بالبيئة يمكننا إلى حد كبير من التعامل مع البيئة ومشكلاتها بصورة أفضل وبذلك يمكن تحاشي الكثير من المشكلات البيئية قبل وقوعها، وذلك بالتربية البيئية.

لذلك كما جاء مقالنا هذا بعنوان التربية البيئية وحماية البيئة، حيث قدمنا تعريفاً لكل من البيئة والتربية البيئية، ثم خصائص التربية البيئية، أهدافها، فلسفتها والمبادئ التي تقوم عليها، لنصل في الأخير إلى مداخل تضمن التربية البيئية، وكذا أهم طرق وأساليب تعلمها في المدرسة.

أولاً: تحديد المفاهيم:

1. تعريف البيئة:

1-1. لغة: كلمة بيئة جذورها من أباءه منزلاً وبوَاهُ إياه، وبوَاهُ فيه، بمعنى هَيَأه وأنزله، ولكن له فيه.

تَبَوَّأتُ منزلاً: أي نزلته، وتَبَوَّأَ المكان حله، والبيئة والباءة والمباءة، المنزل وقبل القوم حيث يتبَوَّأون. (1)

وقد ذكر ابن منظور الكلمة (تَبَوَّأَ) معنيين قريبين من بعضهما:

الأول: يعني إصلاح المكان، وتهيئته للمبيت فيه، قبل (بوَاهُ) أصلحه وهَيَأه، أي جعله ملائماً لمبتيه، ثم اتخذه محلاً له.

الثاني: يعني النزول والإقامة كأن تقول "تَبَوَّأَ المكان" أي حل به ونزل فيه وأقام فيه. (2)

وفي القرآن الكريم قوله تعالى: "والذين تَبَوَّأُوا الدار والإيمان" (الحشر، الآية 09)، أي الذين سكنوا المدينة من الأنصار واستقرت قلوبهم على الإيمان بالله ورسوله.

وفي الحديث الشريف الذي رواه مسلم أن الرسول (ص) قال: "فمن كذب على فليتبوأ مقعده من النار"، قوله: "فليتبوأ مقعده من النار" معناه ينزل منزله من النار. (3)

1-2. اصطلاحاً: لا يختلف المعنى الاصطلاحي للبيئة عن معناها اللغوي فيشير بعض

الباحثين إلى أن البيئة هي ذلك الإطار الذي يحيا فيه الإنسان ويحصل منه على مقومات حياته، ويمارس فيه علاقاته مع بيئته البشرية.

وهذا مؤتمر "ستوكهولم" يؤكد على أن البيئة هي كل شيء يحيط بالإنسان⁽⁴⁾ من خلال كل ما تقدم يمكن القول أن البيئة هي "إجمالي الأشياء التي تحيط بنا وتؤثر على وجود الكائنات الحية على سطح الأرض، متضمنة الماء والهواء والتربة والمعادن والمناخ والكائنات أنفسهم".

2. تعريف التربية البيئية: تتعدد تعريفات التربية البيئية ومنها:

* تعريف أ. د سعيد الحفار: هي تطوير مواطنين عالميين، مدركين مهتمين ببيئتهم وبمشكلاتها، مسلحين بالمعرفة والمهارات والمواقف والذرائع إزاء العمل على مستوى الفرد والمجتمع نحو إيجاد حلول للمشكلات الراهنة، وتجنب وقوع مشكلات أخرى جديدة في المستقبل.⁽⁵⁾

* وقد عرفها "غلاسكو وروبنسون: بأنها "عملية تهدف إلى توعية سكان العالم بالبيئة الكلية وتقوية اهتماماتهم بها والمشكلات المتصلة بها، وتزويدهم بالمعلومات والحوافز والمهارات التي تؤهلهم أفرادا وجماعات للعمل على حل مشكلات جديدة، وهذه العملية مستمرة مدى الحياة، حتى توجد مساهمة غير منقطعة ومسؤولية متواصلة لبناء هذه البيئة".⁽⁶⁾

* وكما عرفت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بأنها: "عملية تكوين المهارات والاتجاهات والقيم اللازمة لفهم وتقدير العلاقات المعقدة التي تربط الإنسان بحضارته و محيطه الحيوي، وتوضح حتمية المحافظة على مصادر البيئة وضرورة حسن استغلالها لصالح الإنسان وحفاظا على حياته الكريمة ورفع مستوى معيشته".⁽⁷⁾

ومن خلال كل ما تقدم يمكننا القول بأن التربية البيئية هي الجانب من التربية الذي يساعد الناس على العيش بنجاح على كوكب الأرض، فهي منهج تربوي لتكوين الوعي البيئي من خلال تزويد الفرد وتمكينه من التفاعل مع بيئته الاجتماعية والطبيعية، وهي عملية مستمرة مدى الحياة.

2. خصائص التربية البيئية:

من خلال التعاريف الآتية الذكر يمكننا استخلاص الخصائص التالية للتربية

البيئية:

* أنها تتضمن تكوين الوعي البشري وتهيئ الإنسان بالبيئة الكلية وبمحيطه البيئي.

* أنها عملية متكاملة للمعلومات والمهارات والأبحاث والقيم، وهي حاجات الإنسان للتوافق مع البيئة.

* تدعو لفهم العلاقة المعقدة بين الإنسان وبيئته الطبيعية والاجتماعية والثقافية وتفاعلاتها.

* تدعو للعمل الفردي والجماعي من أجل صيانة البيئة وحل مشكلاتها.

* تعد تربية شاملة لكل أشكال التعلم ومستمرة مدى الحياة.

* تسعى لتحقيق الحياة الكريمة للإنسان حاضرا ومستقبلا.⁽⁸⁾

* التربية البيئية تأخذ بمنهج جامع لعدة فروع علمية في تناول مشكلات البيئة.

* التربية البيئية تحرص على أن تتفتح على المجتمع المحلي إيماناً بأنها بأن الأفراد لا يولون اهتماماتهم لنوعية البيئة ولا يتحركون لصيانتها أو لتحسينها بجدية وإصرار إلا في غمار الحياة اليومية لمجتمعهم.

* التربية البيئية تسعى بحكم طبيعتها ووظيفتها لتوجيه شتى قطاعات المجتمع لبذل جهودها بما تملك من وسائل لفهم البيئة وترشد إداراتها وتحسينها، وهي بذلك تأخذ بفكرة التربية الشاملة المستديمة والمتاحة لجميع فئات الناس.⁽⁹⁾

أهداف التربية البيئية:

لقد تطورت أهداف التربية البيئية مع تطور مفهوم التربية البيئية لتتماشى مع النظرة الجديدة تجاهها، فحددت الغرض العام للتربية البيئية على النحو التالي:

- تطوير عالم سكانه أكثر إحساسا واهتماما بالبيئة، والمشكلات ذات الصلة، ويملكون من المعارف والمهارات والاتجاهات والدوافع والالتزام بالعمل فرديا وجماعيا، كما يلزم لحل المشكلات القائمة وتجنب الجديد منها.

ومن خلال جل المؤتمرات المنعقدة حول البيئة فإن التربية البيئية تهدف إلى ما يلي:

* إعداد الأفراد ليكونوا متوافقين مع بيئتهم.

* تمكين الإنسان من فهم ما تتميز به البيئة من طبيعة معقدة نتيجة للتفاعل بين جوانبها البيولوجية والفيزيائية والاجتماعية والثقافية.

* تزويد الفرد والمجتمعات بالوسائل اللازمة لتفسير علاقة التكافل التي تربط بين هذه العناصر المختلفة في المكان والزمان بما يسهل توائهم مع البيئة ويساعد على استخدام

موارد العالم بمزيد من التدبير والحيطة لتلبية احتياجات الإنسان المختلفة في حاضره ومستقبله.

* تساعد على اشتراك الناس بجميع مستوياتهم وبطريقة مسؤولة وفاعلة في صياغة القرارات التي تنطوي على المساس بنوعية بيئتهم بمكوناتها المختلفة.

* التكفل بنشر المعلومات عن مشروعات إنمائية بديلة لا تترتب عليها آثار ضارة بالبيئة.

* تعزيز الوعي والاهتمام بترابط المسائل الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والبيئية (الإيكولوجية) في المناطق المدنية والريفية.

* إتاحة الفرص لكل شخص لاكتساب المعرفة والقيم والمواقف وروح الالتزام والمهارات الضرورية لحماية البيئة وتحسينها.

* خلق أنماط جديدة من السلوك تجاه البيئة لدى الأفراد والجماعات والمجتمع ككل.

* الربط بين الحس البيئي ومعرفة البيئة والمهارات الكفيلة بحل مشكلاتها وتوضيح القيم المتعلقة بها في كل مرحلة من مراحل العمر.

* مساعدة الدارسين على اكتشاف أعراض المشكلات وأسبابها الحقيقية (10)

لذلك يمكن أن نلخص أهداف وغايات التربية البيئية في النقاط التالية:

أ. **المعرفية:** مساعدة الأفراد وكذا الجماعات على اكتساب فهم للبيئة ومشكلاتها.

ب. **الوعي:** تسهم في اكتساب الأفراد والجماعات وعيها اتجاه بيئتهم.

ج. **المواقف:** تعمل التربية البيئية على اكتساب الأفراد والجماعات روح المشاركة الإيجابية في حماية البيئة (11)

د. **المشاركة:** إتاحة الفرصة للأفراد والجماعات للمشاركة النشطة في العمل على حل المشكلات البيئية الملحة. (12)

فلسفة التربية البيئية:

هناك مجموعة من الأسس والمنطلقات الفلسفية للتربية البيئية نوجزها فيما يلي:

* تتصف المشكلات البيئية بالتعقيد، ولذا فإن مواجهتها تتطلب تظافر مختلف مجالات المعرفة، كما أن دراسة الطبيعة ذاتها تتطلب أيضا منحى تداخليا تتكامل فيه المعارف من تخصصات مختلفة.

* يجب النظر إلى المشكلات البيئية بداية في سياقها المحلي الذي يحيط بالفرد، ثم بعد ذلك في السياق العالمي للمشكلات البيئية، حتى يدرك الفرد حجم تلك المشكلات ويقتنع بخطورتها.

* لقد أحدث الجنس البشري إخلالا واضطرابا في البيئة لم تقم بمثله صور الحياة الأخرى، ولذا فإنه يتحمل مسؤولية إصلاح الأعطاب التي أحدثها، وعدم تماديه في الإتلاف والتخريب.

* تعتمد رفاهية الجنس البشري وحياته واستمرار وجوده على كوكب الأرض على القيم التي يمتلكها الناس حول احترام أقرانهم من بني البشر.

* حماية وصيانة الموارد البشرية، أو الحاجة إلى إيجاد أخلاقيات بيئية للإنسجام بين الإنسان والبيئة، وأن تكون التربية البيئية مستمرة مدى الحياة بداية من الطفولة المبكرة وتستمر خلال برامج التعليم النظامي وغير النظامي. (13)

* ينبغي النظر إلى المشكلات البيئية بدءا من بيئة الفرد الداخلية التي تمثل شخصه، فالبيئة المحلية فالإقليمية فالعالمية التي تشمل كوكب الأرض.

* تشجيع وتعزيز نمو مواطنين عالميين، الشعار العالمي للمهتمين البيئيين، (فكر عالميا واعمل محليا). (14)

مبادئ التربية البيئية:

لقد اتضح فيما سبق أن التربية البيئية هي إحدى الوسائل والطرق والأساليب الأساسية لتنمية وتغذية فكرة المسؤولية الجماعية تجاه المحافظة على البيئة الإنسانية، والعمل على استدامتها واستمرارها، كما تغذي فكرة المواطنة البيئية، وتنمي وتساعد على تكوين الخلق والضمير البيئي (15)، وذلك من خلال المبادئ التالية:

أ. الجانب الاقتصادي: إن استغلال الموارد البيئية من قبل الإنسان نفسه لتحقيق التنمية الاقتصادية والرفاهية الشاملة لبني البشر شيء سليم، ويتفق مع أهداف التنمية، لكن بشرط أن تتوج هذا الاستغلال، بإيجابية العمل، والعقلانية فيه وحسن التصرف مع هذه المواد.

ب. الجانب العلمي: الجانب العلمي هو العامل الأساسي الذي يجب أن تتم بواسطته عملية الاستغلال للموارد البيئية بحيث لا يكون هنالك تأثيرا ضارا بعملية التفاعل لعناصر البيئة.

ج. الجانب الخلقي: فمن واجبنا تقدير الأمور بكل دقة وما ينجم عنها في كل عمل نقوم به، وهذا يعد واجبا أخلاقيا، ووطنيا و إنسانيا لخدمة الإنسانية والمحافظة عليها بالمحافظة على البيئة والوسط المكاني الذي تعيش فيه حتى تستمر الحياة بشكل جيد (16).

منهجية (مداخل) التربية البيئية:

تواجه التربية البيئية مشكلة اتباع جهودها المستهدفة وتنوعها وتغيرها على اعتبار أنها عملية مستمرة مدى الحياة، وتتعامل التربية البيئية مع هذه الوضعية ببرامج في التعلم النظامي (مؤسسات العلم والتعليم) والتعلم غير النظامي (الأسرة، النوادي، ومؤسسات الشباب والمتاحف ووسائل الإعلام... الخ)، فبالنسبة للتربية البيئية النظامية هناك ثلاثة أساليب أو مداخل لتضمينها في المناهج الدراسية هي:

أ. المدخل الاندماجي: يتم ذلك بتضمن أو تشريب البعد البيئي في المواد الدراسية التقليدية وذلك بإدخال معلومات بيئية أو ربط المحتوى بقضايا بيئية مناسبة، ويعتمد ذلك بشكل أساسي على جهود المعلمين والمشرفين التربويين (الموجهين) في طريقة التعليم، وقد أظهرت الدراسات أن استخدام مسائل عن قضايا بيئية في تدريس الرياضيات قد أدى إلى إكساب الطلبة اتجاهات بيئية إيجابية.

ب. مدخل الوحدات الدراسية: تضمين وحدة أو فصل عن البيئة داخل إحدى المواد الدراسية أو توجيه منهج مادة دراسية بأكملها توجيها بيئيا وكمثال على ذلك تضمين وحدة عن البيئة في كتاب علم الأحياء، ومناقشة المشكلة السكانية في كتاب الجغرافيا (17).

ج. المدخل المستقل: يقوم هذا المدخل على أن تكون التربية البيئية مادة دراسية قائمة بذاتها وتزداد تفصيلا وتشعبا كلما ارتقى الطالب في السلم التعليمي خلال سنوات الدراسة (18).

أساليب وطرق تعليم التربية البيئية في المدرسة:

1. طريقة الاستقصاء: تعتبر من أكثر الطرق المستخدمة في تدريس موضوعات التربية البيئية، لأنها تتيح الفرصة أمام الطلاب لممارسة العمليات العقلية والاستقصاء العلمي بأنفسهم وتؤكد على بناء الطالب من حيث ثقته وشعوره بالإنجاز واحترامه لذاته وزيادة مستوى طموحه واتجاهاته واهتماماته البيئية.

2. الرحلات والزيارات الميدانية: تعتبر الرحلات الميدانية نشاطا تعليميا تعلميا منظما ومخططا خارج المدرسة، وتكون بزيارات للبيئة المحلية ومواردها المختلفة مثل الموارد

النباتية والحيوانية ومصادر الطاقة، أو زيارة مصنع أو مستوصف صحي وحتى تكون الرحلات الميدانية ذات طابع تعليمي-تعلّمي يبني ينبغي أن يكون لها أهداف تعليمية بيئية محددة ومرتبطة بموضوعات البيئة التي يدرسها الطلبة.

3. **طريقة المشروعات:** المشروع هو مجموعة من الأنشطة الهادفة التي يقوم بها المتعلم لتحقيق أهداف معينة، وتتضمن تكليف الطلبة مثلاً بإعداد تقرير عن مشروع ما وذلك عبر المراحل التالية: (اختيار المشروع، تخطيط المشروع، تنفيذ المشروع، ومرحلة تقويم المشروع) (19).

4. **استخدام مثيرات أو لوحات توضيحية:** الهدف منها هو إثارة انتباه التلاميذ وحثهم على التفكير في موضوع معين.

5. **التدريب على حل المشكلات البيئية وطريقة التفكير:**

ينبغي أن تكون المشكلة من البيئة المحلية للطلاب، وتتلاءم وقدراتهم وتثير اهتمامهم وتشجعهم على اقتراح حلول متعددة مفتوحة.

6. **القصص:** تساعد على إثارة عنصر التشويق عند التلاميذ وتشد انتباههم.

7. **التجارب العلمية:** تنقسم إلى قسمين: تجارب عملية ينجزها الطلبة في مخابر المدرسة، وتجارب عملية ينجزها الطلبة في البيئة مباشرة.

8. **اللعب والمحاكاة وتمثيل الأدوار:** توفر هذه الألعاب الوقت عموماً، وبذلك تنتج تغذية راجعة سريعة عن نتائج وعواقب اتخاذ القرارات.

9. **المشاركة في الأنشطة البيئية:** كالقيام بحملات نظافة في البيئة المحلية مثلاً: لهذه الأنشطة أهمية كبيرة في تحقيق أهداف هذه التربية البيئية.

10. **التعليم الذاتي:** يحث الطلبة على كتابة تقرير حول قضايا بيئية محلية وعالمية وجمع مواضيع بيئية من المجلات والصحف وإعداد ألبوم صور للبيئة.

11. **إثارة الذهن أو عصف الفكر:** يقوم على طرح كل الأفكار المتعلقة بحل المشكلة البيئية دون الحكم عليها بأي طريقة ما. (20)

هذه تقريبا كل الطرق التي يمكن من خلالها تدريس التربية البيئية في المدرسة وقد تكون كل طريقة فاعلة وناجحة في موقف تعليمي-تعلّمي يبني معين وغير فاعلة في موقف تعليمي يبني آخر، إلا أن أدبيات الموضوع تشير إلى أنه على المعلم أن يمتلك القدرة

والكفاية التعليمية في تحديد واختيار الطريقة المناسبة للمواقف التعليمية البيئية المعنية والتي من خلالها يمكنه تحقيق الأهداف التربوية البيئية المنشودة.

خاتمة:

من خلال كل ما تقدم نستشف أن مسؤولية التربية البيئية تتمثل في دراسة المشكلات البيئية وتحليلها من خلال منظور شامل وجامع لفروع المعرفة، لذلك أصبحت التربية البيئية بعدا مهما من أبعاد حل المشكلات البيئية على اختلافها من خلال غرس رادع ذاتي ينبع من داخل الإنسان، يدفعه إلى ضرورة المحافظة على البيئة وحمايتها ومحاولة غرس القيم الإنمائية والسلوكية الإيجابية للتعامل مع البيئة وليس فقط من أجل الإنسان بل من أجل جميع المخلوقات والإنسان ما هو إلا نوع منها.

الهوامش:

- (1) ابن منظور: لسان العرب، دار الصادر، ط1، بيروت لبنان، 1997، ج1، ص 302.
- (2) محمد منير حجاب: المعجم الإعلامي، ط1، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، 2004، ص 112.
- (3) محمد عبد القادر الفقي: البيئة مشاكلها وقضاياها وحمايتها من التلوث - رؤية إسلامية، دار النصر، القاهرة، 1993، ص ص 8-9.
- (4) راتب السعود: الإنسان والبيئة - دراسة في التربية البيئية، دار الحامد، عمان، الأردن، 2004، ص 18.
- (5) صلاح الدين شروخ: التربية البيئية الشاملة، البيداغوجيا والاندراغوجيا، دار العلوم للنشر، عنابة، الجزائر، 2008، ص 17.
- (6) صالح محمود وهبي، ابتسام درويش العجمي: التربية البيئية وآفاقها المستقبلية، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط1، 2003، ص 55.
- (7) رياض الجبان: التربية البيئية، مشكلات وحلول، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط2، 2007، ص 11.
- (8) المرجع السابق: ص ص 12-13.
- (9) حسام محمد مازن: التربية البيئية، قراءات - دراسات - تطبيقات، دار الفجر للنشر، القاهرة، ط1، 2007، ص ص 15-16.

- (10) كاظم المقدادي: التربية البيئية، الأكاديمية العربية المفتوحة، الدانمارك، كلية الإدارة والاقتصاد، قسم الإدارة البيئية، 2006، ص ص 7-8.
- (11) رمضان عبد الحميد الطنطاوي: التربية البيئية -تربية حتمية-، دار الثقافة، عمان، الأردن، 2008، ص 19.
- (12) رياض الجبّان: مرجع سابق، ص 19.
- (13) عصام توفيق محمد، سحر فتحي مبروك: نحو دور فعال للخدمة الاجتماعية في تحقيق التربية البيئية، المكتب الجامعي الحديث، القاهرة، ط1، 2004، ص ص 61-62.
- (14) رياض الجبّان: مرجع سابق، ص 16.
- (15) المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم الثقافية، الدليل المرجعي للشباب العربي في مجال الحفاظ على البيئة، جامعة الدول العربية، برنامج الأمم المتحدة للبيئة، سبتمبر 2006، ص 119.
- (16) أحمد دلاشة وآخرون: التربية البيئية ودورها في مواجهة مشكلات البيئة في الوطن العربي، جمعية عمال المطابع التعاونية، عمان، الأردن، ط4، 1986، ص ص 61-62.
- (17) أحمد عبد الوهاب عبد الجواد: التربية البيئية، الدار العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، جانفي 1995، ص ص 60-61.
- (18) عادل مشعان ربيع وآخرون: التربية البيئية، دار عالم الثقافة، عمان، الأردن، ط1، 2007، ص 173.
- (19) المرجع السابق: ص ص 181-189.
- (20) صالح محمود وهبي، ابتسام درويش الجمعي: مرجع سابق، ص ص 81 - 86.